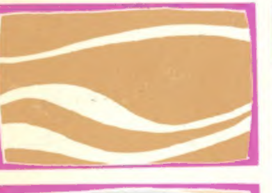
سلسلة مشاكل
الصحة النفسية للأطفال وعلاجها

الغضب والعناد

والميل للتشاجر عند الأطفال وطرق علاجها

الكتاب الخامس

تأليف
الدكتور ملاك جرجس
M.SC.,M.S.C.,PH.,D.,D.A.S








دار اللواء
للنشر والتوزيع

الغَضَبُ وَالعِنَاد

وَالميل لِلتَّشاجُر عِندَ الأطفَال وَطرق عِلاجِهَا

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار اللواء
المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٤٦١
ص. ب : ٢٨٥٦ شارع الملك فيصل
هاتف : ٤٠٢٨٠٨٤-٤٠٥١٧٥٤ - برقياً : نشر دار

سلسلة مشاكل
الصحة النفسية للأطفال وعلاجها

الكتاب الخامس

الغضب والعناد

والميل للتشاجر عند الأطفال وطرق علاجها

تأليف
الدكتور ملاك جرجس
M.SC.,M.S.C.,PH.,D.,D.A.S
أستاذ كرسي العلوم السلوكية
وأخصائي الأمراض النفسية

دار اللواء
للنشر والتوزيع



مقــدِّمَة

ان الطفولة السعيدة تعني شباباً سليماً يتمتع بالصحة النفسية والسعادة . .

لقد مرت الطفولة في الماضي بعصـور أسيئت فيها معاملة الأطفال وأسيء الظن بطبيعتهم ونواياهم ، واعتبرت القسوة والتخويف وسيلة لتربيتهم ، وقد ثبت خطأ ذلك علمياً .

كيف يجب اذن أن يكون سلوكنا نحو طفل يعاني من الخوف وعدم الثقة في النفس كيف نطمئنه ونعالجه؟ .

كيف يكـون سلوكنا نحـو عصبية الأطفـال وما هي أسباب عصبية الأطفال؟ كيف نعالجها؟!

ولمـاذا يكذب الأطفـال؟ وهل صحيـح ان الكذب والسرقة والغش كلها صفات تشترك في سلوك واحد هو عدم الأمانة؟!

هل العقاب أجدى وسيلة لتربية الطفل الذي يخاف أو يسرق أو يكذب أو يميل إلى التخريب؟.

كيف نتعامل مع الطفل الذي يميل للتشاجر والعناد والغضب؟ وهل العقاب أجدى وسيلة لعلاج التبول اللاإرادي؟!

ماذا نقول للطفل لو جاء يسأل من أين أتيت؟ كيف يكبر..؟! أين يذهب ما يأكله؟. بماذا نجيبه على أسئلته الكثيرة.. الكثيرة جداً..؟!

ما هي الأسس العلمية التي يجب أن نتبعها لينشأ أبناؤنا في البلاد العربية على درجة معقولة من الصحة النفسية؟.

هذه السلسلة من كتب مشاكل الصحة النفسية للأطفال، تحاول أن تجيب على هذه الأسئلة وغيرها، وتوضح ما يجب أن يتعلمه الآباء حتى لا يكونوا السبب الرئيسي في مرض أبنائهم بالأمراض النفسية والعقلية، نقدمها للمواطنين، راجين أن يستفيدوا منها لنقدم لأمتنا العربية جيلاً جديداً يحقق آمالنا في فلذات اكبادنا.

الغضب والعناد

والميل للتشاجر عند الأطفال

إن الغضب والعناد والميل للتشاجر عند الأطفال في الطفولة الأولى قد يعتبر سلوكاً عادياً، ولكن عندما تلازم هذه الأعراض الطفل لسن متقدمة وبصورة عنيفة فإنها تكون أعراضاً لسوء تكيفه، وقد تكون علامة خطيرة تنبىء بأعراض المرض النفسي في الكبر.

فالطفل الصغير يحل مشاكله بالانفجارات المزاجية والبكاء وذلك لعجزه عن حلها عملياً بنفسه، وهو بانفجاره هذا يستجدي معونة شخص آخر أكفأ منه ليعينه في تصحيح الموقف الذي يعاني منه، وعندما يتقدم الطفل في عهد الرضاعة إلى دور الطفولة الأولى، فالوسطى، تتوقع منه أن يكون أقدر، وأكثر كفاءة على مواجهة المواقف الصعبة التي يتعرض لها كل يوم، فلا يحتاج إلى مساعدة الغير لحل مشاكله البسيطة نسبياً إلا بقدر ضئيل للغاية،

ولكن الواقع خلاف ذلك خصوصاً في مجتمعنا الذي أصبحت مطالب الحياة فيه معقدة ومتشابكة، إذ يعجز الطفل الصغير عن حل مشاكله بما اكتسبه من تدريب وتعليم، ولذا نجده سريع التأثر، عصبي المزاج، كلما وجد نفسه عاجزاً عن تحقيق مطلب من مطالبه، فيقابل هذا العجز بالإنفجار بالبكاء والغضب والعناد أحياناً.

وقد دلت بعض البحوث العلمية التي أجريت على مجموعة كبيرة من الأطفال (٢٣٩)، الذين تتراوح أعمارهم بين ٢ - ٧ سنوات، أن ٢٨,٩٪ كانوا يعانون من سرعة الاستثارة والضجر، ١٥,٧٪ يعانون من القسوة والعدوان، ١١,٣٪ من كثرة البكاء والعناد والسلوك الطفلي، ودل البحث على أنه كلما كانت سن الطفل صغيرة (٢ - ٥ سنوات) كلما اتجهت الأعراض إلى الاختفاء بمرور الوقت أي كلما تقدم في السن، ولكن اذا كانت الأعراض لا تزال مستمرة بعد سن الخامسة كلما اتجهت إلى الثبات واصبحت مشكلة سلوكية، ولذلك فانه يمكننا أن نغض النظر عن هذه الأعراض الإنفعالية لصغار الأطفال دون الخامسة.. ويجب أن نهتم بها بعد الخامسة وننظر لها على أنها أعراض وعلاقات لسوء التكيف الذي يتخذ صفة

الإستمرار في السلوك مثلاً، وفي نفس الوقت يجب أن نفرق بين سوء التكيف الذي يتخذ صفة الإستمرار في السلوك والإنفعال المبالغ فيه؛ وسوء التكيف أو الإنفعال الذي يحدث عرضاً كنتيجة لصدمة من الصدمات أو لظروف غير ملائمة في البيئة أو المدرسة.

مظاهر الغضب عند الأطفال

قبل سن الخامسة

يتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور نموهم.. ففي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يغضب ويثور اذا لم نحقق له رغباته خصوصا الفسيولوجية، أو اذا ترك وحيداً في الحجرة، أو إذا فشل في جذب انتباه من حوله ليلعبوا أو ينشغلوا به.. كما أنه قد يثور أيضاً عندما نغسل له وجهه أو اثناء الإستحمام أو خلع ملابسه، وتتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة من ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب والإلقاء بالجسم على

الأرض.. ويصاحب هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ، وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب، أو قد يلجأون إلى العض على الأنامل.

ومعنى ذلك أن الغضب ميل طبيعي عند الأطفال دون الخامسة، ودور الآباء في هذه المرحلة من العمر يجب أن يهدف إلى مساعدة الطفل وتدريبه على ضبط انفعال الغضب والسيطرة عليه، ولكن ليس معنى ذلك أننا سندرب الطفل ألا يغضب أبداً، حيث نصل به إلى درجة ملحوظة من السلبية والبلادة، وبمعنى آخر يجب أن نحول بين الطفل والتعود على الغضب بدرجة انفعالية مبالغ فيها، قد تتطور في المستقبل وتصبح نمطاً سلوكياً له.. بل يجب أن يكون موقفنا منه موقف توجيه وإنماء في الإتجاه الصالح.. ولا يصح أن يكون موقف استئصال لإنفعال الغضب بحال من الأحوال.

وأغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وإخوته وتحكمهم في تصرفاته، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام، أو تنظيف نفسه، أو باتباع عادات صحية

تتصل بغسل يديه، والتبول والتبرز، وتمشيط الشعر، أو كيفية الإستحمام الخ، وقد يرجع السبب في الإنفعال إلى إخفاق الطفل في القيام بعمـل من الأعمال يـرغب في إنجازه كأن ينفجر باكياً إذا حاول اصلاح لعبة له وأخفق في ذلك، فيبعث فيه الإخفاق شعوراً شديداً بالألـم.

كذلك قد ينفجر الطفل باكياً وفي غضب واضح دون ما سبب ظاهر، واذا ما دققنا في البحث عن السبب نجد انه يهدف إلى جعل نفسه مركز انتباه الأسرة بـدلاً من المولود الجديد الذي يغار منه لدرجة أشعرته بعدم القبول والإهمال خصوصاً من الأم.

هـذا وقد يكـون سبب انفجار الـطفل في الغضب والبكاء سبب غير نفسي بل جسماني، مثل ضعف الحالة الصحية أو المغص أو الإصابة بالبرد أو عسر الهضم، او ارتفاع درجة الحرارة والتهاب اللوزتين، الأمر الذي يحدو بنا دائماً إلى محاولة معرفة السبب الحقيقي لبكاء وغضب الطفل وانفعاله.

مظاهر الغضب عن

الأطفال فوق الخامسة

تتخذ مظاهر الغضب بعد سن الخامسة غالباً شكل الاحتياجات اللفظية، واستخدام الألفاظ بقصد التهديد أو القذف، والأخذ بالثأر، بينما قد يلجأ طفل التاسعة أو العاشرة إلى نفس الأسلوب، أو يلجأ إلى المقاومة السلبية التي تبدو في التمتمة بألفاظ غير مسموعة، والتعبير عن انفعال الغضب بأسارير الوجه، في غير عنف، كما أن بعض الأطفال اذا غضبوا لازمتهم الكآبة والميل إلى الإنزواء، ويعتبر هذا العرض الأخير اخطر الأعراض الضارة بالصحة النفسية للطفل، لأنه قد يدفعه نحو التمركز حول ذاته والتبرم بالحياة والشعور بالضيق والمرارة، ومن ثم يتعلم الإستجابة لأغلب المواقف التي لا تروقه بنفس الإنفعال، مما قد يؤدي إلى فشله في الحياة والجنوح إلى أحلام اليقظة.

وقد بينت احدى الدراسات العلمية أن مظاهر الغضب

تختلف باختلاف سن الطفل، فبينما الأطفال من سن ٣ ـ ٥ سنوات تعتريهم نوبات الغضب ويلجأون الى البكاء وضرب الأرض وجذب الإنتباه اليهم، فإن الأطفال من سن ٥ ـ ٧ سنوات يظهرون غضبهم أحياناً في صورة التشنج بالبكاء الشديد والعصيان، أما الأطفال بين سن السابعة والحادية عشر يظهرون غضبهم بالعناد أو الهياج، والملل، والاكتئاب والخمول، والشكوى من الشعور بالإجهاد والتعب السريع، وقد يظهرون غضبهم بالسلبية والانزواء.

ويمكن تلخيص أساليب الغضب عند الأطفال بوجه عام في أسلوبين الأول ايجابي ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الرفس أو اتلاف الأشياء الى غير ذلك من أساليب الانفعال الإيجابية، أما الأسلوب الثاني فهو أسلوب سلبي يتميز بالانسحاب أو الانزواء أو التهجم، أو الاضراب عن الأكل أو الأخذ والعطاء إلى غير ذلك من الأساليب السلبية، وهي أضر أنواع الأنفعال لأنها تعتمد على الكبت، بعكس الأسلوب، الإيجابي الذي يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهرة، تعطي البيئة فرصة التفاهم معه والوصول الى حل مرضي، أو تفهيمه أنه

مخطىء في غضبه.

ميوعة واختلاف سلوك الآباء

قلما نجد الأطفال الذين ينشأون في جو عائلي مستقر يعانون من نوبات الغضب، أو من العناد أو من الميل للتشاجر بشكل ملحوظ، والمقصود بالجو العائلي المستقر، أنه الحالة التي توفر الجو النفسي والصحي للطفل، والذي يتصف بأن الوالدين يحب كل منهما الآخر، ويحبان الطفل ويهيئان له جواً من الدفء العاطفي الذي يشبع حاجاته النفسية ورغباته، وأن الوالدين يحاولان قدر طاقتهما مساعدته وإشعاره بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، والشعور بالحرية المعقولة، ويشبعان فيه الحاجة للشعور بالنجاح وإلى سلطة ضابطة موجهة له في سلوكه، وكما أن الأبوين لا يختلفا في معاملتهما للطفل، بل يعاملانه بثبات وسياسة واحدة وان كانت مرنة تتسم بالتسامح والعطف.

أما العائلات التي تسودها التوترات الإنفعالية، وتعاني من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين، أو من عدم القدرة على التغلب على الاختلافات بين الزوجين،

وعدم التعاون والخلاف بينهما حول أسلوب تربية الطفل، فـان الصحة النفسيـة للطفل تتـأثر كثيـراً، ويؤدي عدم التعاون هذا إلى توتر الطفل وانفعاله الذي قد يأخذ صورة نوبات الغضب.

ان السلطة الضابطة المتغيرة، كأن يكون الأب في صف الطفل يجيب رغباته، وتكون الأم على نقيضه أو العكس، تؤدي بالطفل إلى نوبات الغضب كلما رفض له أحـد الأبـويـن طـلبـاً، ثـم الانحيـاز إلى الآخر، كما أنه اذا طلب الطفل من أحد الأبوين طلباً وامتنع عن اجابته، ثم صرخ الطفل وغضب وأجيب إلى طلبه، فإنه يلجأ إلى الغضب والصراخ كلما رفض لـه طلب، ويستخدم بعد ذلك نوبات الغضب للسيطرة على البيئـة. وقد يلجـأ إلى هذا الأسلوب المـرضي للتوافق والتكيف في مواقف الحياة في الكبر.. اذ يصبح الإنفعال وحدة المزاج أسلوبـه المفضل، واللاشعوري في حـل مشاكله، أي أنه يلجأ في كبره إلى أساليب طفيلية وصبيانية للتوافق مع الحياة.. فيلجأ إلى الاعتـداء والسب والذم لمعالجة المواقف التي يشكو منها، ويتخذ من حدة الطباع والتأثر السريع، وفقد السيطر على أعصابه وسيلة لتغطية الشعـور العميق بالعجـز والنقص الذي يعـاني منه منـذ طفولته.

هذا ونجد بعض الأطفال يتمادون في الصراخ والعناد والاصرار الى أن يجابوا إلى ما طلبوه، ولكنهم لا يستخدمون هذا الأسلوب الا مع من سبق ونجح معهم الصراخ والعناد، كما نجد بعض الأطفال يتعمدون احراج الآباء بالصراخ والعناد لتحقيق رغباتهم خصوصا إذا كان هناك ضيوف أو اقارب في زيارة العائلة ويشعرون أنهم سيشفعون لهم، أو اذا كانوا في مكان مليء بالناس خارج المنزل.. كل هذه الحيل يلجأ اليها الطفل عادة اعتماداً على سابق خبراته مع الأبوين.. لأنه يدرك تماما حدود السلطة في البيئة التي يعيش فيها، فيستعمل نوبات الغضب مع الشخص المناسب وفي الوقت المناسب.

الحالة رقم (١)

طفل في الثامنة من عمره طلب قطعة من الحلوى ورفض الوالدان طلبه وقالا له انه سيتناول طعام العشاء بعد قليل، ثم بعد ذلك له أن يأكل ما يشاء من الحلوى.. كرر طلبه وتكرر الرفض، ثم بدأ في الصراخ ودق الأرض مصراً على طلب الحلوى، ثم أخذ يقفز إلى أعلى والى اسفل، ويضرب باب الغرفة بقدمه، ثم انتهى به الأمر إلى

أن يلقي بنفسه على الأرض ويصيح وهو يضرب رأسه وجسمه بيديه، ولا يعطي أي أهمية لما يقوله له والداه، كما أنه لم يقلع عن الصراخ عندما زجره الأب أو عندما حاولت الأم أن ترشوه وتعده عدة وعود، منها الخروج بعد العشاء في نزهة معها أو رؤية برامج (التليفزيون).. وظل هكذا في عناده، ثم بدأ صياحه في الإنخفاض وأصبح نحيباً منخفضاً، وتوقف ضربه وركله ويدى عليه الإجهاد، ثم اتخذ غضبه صورة الاضراب عن العشاء، وقال لوالده انت وحش. عمرك ما تعطيني ما أريد أبداً، انك تريد كل الحلوى لنفسك انت ووالدتي، ولا تريدان ان تعطياني منها شيئاً..

وبدراسة هذه الحالة تبين أن هذا الطفل وحيد على أربعة أخوات بنات وهو ثالث من حيث الترتيب بين الأخوات، وان الابوين كانا على غير وفاق من حيث أسلوب تربية الأبناء، فالأم تدلل الولد تدليلاً شديداً وتستجيب لكل طلباته وتميزه عن أخواته البنات، في حين أن الأب يعاملهم بالحزم دون ما تفرقة بين الولد والبنت، وبذلك فإن الأم لم تساعد الطفل على تعلم ضبط النفس أو ضبط رغباته، أو حتى تأجيلها، بل عودته على إجابة هذه الرغبات مهما كانت وبطريق فوري، في حين أن الأب كان يلجأ إلى تعنيف الأم والابن معاً يصران على رفض

اجابة الكثير من طلبات ورغبات الابن، ولكن الأم كانت تلجأ إلى التظاهر بموافقة الأب في قراراتـه، ثم تجيب طلبـات الابن التي رفضـهـا الأب ـ في غيـاب الأب، وهكـذا صارت الأمـور حتى كبـر الـطفـل، وصـارت الأم عـاجـزة في كـثـير من الأحـيـان عن إجـابـة طلبات الابن فكان يلجأ إلى الصراخ والعويل والغضب الشديد والتهديد، فكانت الأم تستجيب له خوفاً عليـه، وخوفاً من أن يعنفها الأب اذ كان دائم الاتهام لها بأنها سبب بتنشئة الطفل نشأة غير سليمة، وفي الواقع أن الطفل لم يجد ضرورة لأن يتعلم ضبط نزعاته، ولذلـك فانـه يستجيب للحرمان المنطقي استجابة بدائية طفيلية غرست فيه، وهو الآن في سن الثامنة ولا يمكنه مقاومة رغباته، لأن البيئة ـ الأم ـ عودته اجابتها لمدة ثماني سنوات.

وتبين هذه الحالة أن اختلاف أسلوب التربية بين الأب والأم أدى إلى التجاء الطفل للغضب كوسيلة يخضع بها أهله وذويه لنزواته وسلطانه، وحال بين نموه نفسياً والتعود على قبول المعايير الاجتماعية والنظام، مما جعله في سن الثامنة يسلك سلوكاً طفولياً كأنه في سن الثانية أو الثالثة من العمر، وذلك لأن الدليل والإستجابة لكل رغباته لم يعلماه طريقة أخرى للإستجابـة للرغبات، فنشـأ والحياة

أمامه هينة لينة ممهدة تلبي له كافة طلباته بسهولة ويسر، ولذلك أصبح اعتمادياً، واصبح عدم اجابة اية رغبة له الآن نوع من الخيبة والحرمان، خصوصاً عندما يتصل بغير والدته أو بيئته التي اعتادت اسعاف حاجاته في حينـه، وبذلك يواجه مثل هذا الطفل مصاعب لا طاقة له على احتمالها في المدرسة، أو بين أقرانه ولا يجد وسيلة غير حدة الطبع أسلوباً للتعامل بها مع صعوباته.

تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل

وأثره على نوبات الغضب عند الأطفال

كثيراً ما يؤدي تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل إلى ارتباك الطفل وثورته وغضبه، ويحـدث ذلك عـادة للأطفال الذين يعيشون في بيئة تشمل الجـد والأخوال والإخوة الكبار والأم أو الأب أو كليهما.. ويكون لكل منهما سلطة توجيه الطفل أو نقده.. فالطفل في مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك وبتعدد السلطة الضابطة.. خصوصاً لو كان الأب بعيداً عن المنزل أو متوفى، أو كان قد طلق الأم، فيشعر بأنه لا ينتمي إلى والد كبقية الأولاد.

الحالة رقم (٢)

ولد في سن التاسعة شديد المعاندة يميل إلى التخريف، عنيف في معظم تصرفاته، يغضب ويصرخ بشدة ويرتمي على الأرض اذا رفض له طلب.. والده متوفى ويعيش مع أمه في بيت جده لأمه، كان في صغره محط أنظار وعطف جده وأخواله، ونظراً لوفاة والده وهو في سن الثانية، كان مدللا لدرجة أنه في كبره تمادى في طلباته وفي الاستهتار بكل سلطة ضابطة. كان جده يعنفه، وكان اخواله وأمه دائماً ينتقدونه، وتضاربت أساليب معاملتهم مع الولد، فأحياناً يرى الخال أو الجدة إجابته لطلبه في حين يصر الجد أو خال آخر أو الأم على رفض هذا الطلب، وكان الطفل يواجه هذا الاختلاف بالصراخ والغضب وكان ينتصر أحياناً ويهزم احياناً أخرى، ومعنى ذلك أن الولد كان يعيش في بيئة تعددت فيها السلطات، فهناك سلطة الجد وسلطة الجدة، وسلطة الأخوال الثلاثة، وسلطة الأم.. فانعدمت وحدة السلطة الضابطة أو القوة الموجهة.. مما جعل الولد في حيرة وحالة ارتباك رغم أنه

على درجة كبيرة من الذكاء، اذ كان معدل ذكائه يساوي معدل ذكاء ولد في الثانية عشر، مما جعله ينجح في كثير من الأحوال في تحقيق رغباته، وجعله يستغل نواحي الضعف الكامنة في جو الأسرة وميل أفرادها للعطف عليه وعلى والدته الأرملة.

وقد أدى تعدد مصادر السلطة الضابطة للطفل إلى شعوره بأنهم لا يفهمونه، وإلى شعوره بالقلق النفسي وعدم الإطمئنان إلى تحقيق رغباته وحاجاته النفسية، لتضارب استجابات أفراد الأسرة نحو رغباته ومطالبه، مما جعله يلجأ إلى نوبات الغضب كوسيلة للسيطرة على البيئة وعلى اعتراضات بعض أفرادها نحو مطالبه.

ومما زاد حالة الولد سوءاً أنه كان يتردد في المنزل من وقت لآخر حديث عن ضرورة زواج والدته بعد أن بلغ هو سن عشر سنوات، على أن تتركه مع جده وجدته لحين إتمام تعليمه، فكان الولد يشعر بالقلق والغموض حول مستقبله من حيث استمرار بقائه مع امه، وخوفه من بعدها عنه، وهي أكثر أفراد العائلة حماية له وحناناً عليه، فكان كلما سمع حديثاً عن زواجها ثار ثورة عنيفة.

واضح من هذه الحالة أن تعدد السلطات الضابطة

وتضاربها شجع الطفل على الاستمرار في استعمال نوبات الغضب كوسيلة للسيطرة على البيئة لإجابة طلباته، كما جعله ينقم على البيئة لعدم اطمئنانه اليها، وان تضارب السلطات الضابطة بين التشدد والخضوع للطفل والعطف عليه جعلها في سلطات ضعيفة يمكنه السيطرة عليها بالثورة والغضب.

عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء وأثرهما على نوبات الغضب

تؤدي عصبية بعض الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب، أو شجارهم وعدم التوافق بين الأب والأم، الى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم أيضاً لأتفه الأسباب، ذلك لأن أغلب الأطفال يقتدون بالأبوين ممن اعتادا أن يعالجا أمورهما بالشدة والعنف، ويظهران انفجارات مزاجية في تعاملهما مع الآخرين، ولا شك في أن مرجع ذلك عدم نضج الأبوين من الناحية الانفعالية، ومن ثم يدرّبان أطفالهما على هذا الأسلوب غيرالمسوى في مواجهة مواقف الحياة.

هذا وان كانت هناك حالات تؤدي فيها عصبية الآباء

الى سكون الأطفال وخوفهم وسلبيتهم وانزوائهم وجنوحهم إلى أحلام اليقظة.

الحالة رقم (٣)

ولد في سن الثانية عشر من عمره تصيبه نوبات الغضب من وقت لآخر بشكل مبالغ فيه فيرتمي على الأرض كالمصابين بالصرع، وهو لا يعاني من هذا المرض.. شديد المعاندة، دائم المكايدة والشجار مع اخوته.. لا يعير رأي والديه وتوجيههم أهمية تذكر، منصرف عن استذكار دروسه، متأخر في مدرسته رغم أنه فوق المتوسط من حيث مستوى ذكائه، يميل إلى استثارة والده ومدرّسيه في المدرسة، يصر على اجابة رغباته وإلا لجأ إلى الثورة والغضب.

تبين من دراسة الحالة أن والده على درجة كبيرة من العصبية، وانه يثور لأتفه الأسباب، ومنذ الطفولة الأولى لابنه وهو يفرض عليه سيطرته بالكامل، فهو يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياته.. وانه دائم النقد لكل تصرفاته منذ طفولته.. بل إنه يتهيج لدرجة أنه يضرب ابنه ضرباً عنيفاً.. وكان يبرر ذلك بأنه واضع آماله في هذا

الولد لأنه أكبر أبنائه، ومن أساليب السيطرة عليه كان الأب يسخر من شكل الطفل ويصفه بأنه قبيح، ويستثيره لكي يعوض قبحه بالنجاح والنبوغ في دروسه.. ولكن هذا الأسلوب في المعاملة أدى بالولد في النهاية إلى ثورات الغضب في المنزل والإرتماء في شبه نوبات تشنجية، وفي المدرسة كان يغالي في مكايدته للمدرسين ولزملائه من التلاميذ مما جعله يفشل في التكيف الإجتماعي في جو المدرسة.

إن أهم أسباب نوبات الغضب عند هذا الولد هي عصبية الأب وقسوته ونزوعه الشديد للسيطرة على ابنه ونقده له نقداً لاذعاً، مما أدى إلى سوء تكيفه الإجتماعي في وسط أقرانه خصوصاً في المدرسة، كما أدى إلى تأخيره دراسياً وشعوره بالخيبة الإجتماعية، مما جعله يعاني من الشعور بالغيظ والغيرة، والتعبير عنهما ضد والده بمكايدته، ثم بتقمص شخصية الأب في المدرسة في شخص المدرس فيلجأ إلى مكايدته، كما يلجأ لمكايدة أقرانه لغيرته منهم.. ان مثل هذا الولد يعاني عادة من الشعور بالظلم والاضطهاد ويعاني من فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة والحرمان من الدفء العاطفي، وكلاهما من الحاجات النفسية الأساسية للصحة النفسية وللنمو النفسي والإجتماعي.

التدليل ونوبات الغضب عند الأطفال

وكما تؤدي قسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب، إلى نوبات الغضب عند الأطفال، فان تدليل الأبوان للطفل، كثيراً ما يؤدي به إلى نوبات الغضب المرضية. . ذلك لأن التدليل وإجابة كل رغبات الطفل في صغره تجعله يعتاد أن تستجيب له البيئة دائماً بإجابة رغباته حتى في كبره، وبمعنى أن التدليل لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط انفعالاته، لأنه لم يحدث أن وجد ضرورة لذلك، ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط النزعات، فيستجيب استجابة فجة لأي نزعة أو رغبة في نفسه، ويجد نفسه مدفوعاً بقوة لا شعورية بدائية لتحقيق رغباته، فان لم تتحقق، ثار ثورة عنيفة، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكاً مغايراً متمشياً مع ثقافة المجتمع.

ومن ذلك يمكننا أن نقدر أن التدليل والمبالغة في إجابة رغبات الطفل، يؤدي به إلى نوبات الغضب تماماً كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه والقسوة والإرغام على

اتباع ما تفرضه الثقافة بدرجة مبالغ فيها.

ان سيكولوجية الآباء في التدليل ترجع إلى عجزهم عن فرض المطالب الضرورية على الطفل لإشفاقهم عليه اشفاقاً مرضياً، ولذلك فإنهم يستجيبون لكل طلباته ويرفضون أن يطلبوا منه تقبل مسؤولياته، بل يؤجلونها ويبررون ذلك بالقول بأنه لا زال صغيراً، وغالباً لا يتغير اتجاه الآباء هذا أبداً، بل قد يبلغ الولد سن الحادية والعشرين ويكون فعلاً طفلاً صغيراً من حيث تكوينه النفسي والتدريب الذي تلقاه في بيئته المنزلية، فيعجز عن تحمل المسؤولية حيال نفسه أو حيال والديه أو حيال المجتمع، كما يعجز أيضاً عن القدرة على إدخال الآخرين في اعتباره، ويثور كلما عجز عن تحقيق رغباته الطفلية، وبذلك يكون الآباء قد جنوا على أبنائهم بتدليلهم جناية لا تغتفر لأنهم جعلوهم ينشأوا شخصيات هشة.. ومثلهم في ذلك مثل الآباء الذين يقسون على أطفالهم أو يثورون في وجوههم لأقل سبب، أو يطلبون منهم الطاعة العمياء والسير وفقاً لنظام صارم ـ الذين سبق لنا الإشارة اليهم ـ فإن اطفالهم أيضاً لا يشعرون بصداقتهم، ويشبون غير أسوياء نفسياً، ويشعرون بالفراغ في داخلهم، ويثورون ويغضبون لأتفه الأسباب

ويشعرون بالخوف والقلق والكراهية للكبار وللمجتمع، ويشبون أفراداً غير متعاونين.

خير الأمور الوسط في معاملة الأطفال

لا شك أن خير الأمور الوسط، ومعنى إشباع الحاجات النفسية للطفل لا يعني التدليل واجابة كل رغبات الطفل، أو القسوة عليه، بل يعني معاملته بسخاء ودفء عاطفي مع سلطة ضابطة مرنة، تجعله ينشأ على درجة معقولة من الثقة بالنفس والشعور بالأمن والطمأنينة، والشعور بالقبول والتقدير في البيئة واحترامهم له ولكن مع شعوره بالمسؤولية وبأن عليه واجبات يجب أن يؤديها، وأن يعتذر عندما يخطىء في أدائها أو يقصر.

كما أن القدوة الحسنة للأطفال خير معلم لهم، فالأب الذي يثور لأتفه الأسباب كتأخر إعداد الطعام عن موعده، أو لتأخر اجابة طلب من طلباته أو لعدم اجابته، يدفع بأبنائه إلى الإستجابة لمثل هذه المواقف وغيرها بالثورة والغضب تقليداً للأب أو للأم أو كليهما في شعورهما المبالغ فيه، ومن ثم لا غرابة في أن يجدوا أطفالهم

يغضبون ويثورون مع إخوتهم أو زملائهم أو حتى مع آبائهم متخذين نفس الاتجاه السلوكي المبالغ فيه لوالديهم ومقلدين لهم.

العناد عند الأطفال

ومن بين النزعات الاعتيادية السلوكية عند الأطفال العناد الشديد، وقد يكون مصحوباً بنوبات الغضب أو بالشجار، كمظهر من مظاهر الإنحراف السلوكي أو السلوك المرضي، وقد يكون العناد مجرد وسيلة لإثبات الذات وفيما يلي أمثلة لبعض الحالات:

الحالة رقم (٤)

طفل في السادسة من عمره قوي الارادة عنيف يخالف كل أمر يطلب منه تنفيذه، ولكنه في نفس الوقت ناجح في مدرسته ومتقدم على أقرانه، وذكي ذكاء يشهد به كل مدرّسيه وأفراد عائلته، ومن أمثلة عناده عندما يذهب مع والده واخوته للنادي يصر على الدخول من الباب المكتوب عليه «خروج» بدلاً من الباب المكتوب عليه كلمة «دخول»، وعند الخروج يصر على أن يخرج من باب

«الدخول» رغم تنبيهه لذلك عدة مرات ونصحه بخطورة ذلك، ورغم انه يجيد القراءة، ورغم لفت نظره في كل مرة، بل أنه في ذات مرة تعرض لخطر سيارة كادت أن تدهمه لأنه كان داخلاً من باب الخروج.

هذا كما انه كان كثير الإعتداء على اخوته وأولاد الجيران، وكثير الحديث والمباهاة عن قوته الجسمية، ولذلك فانه كان يلجأ إلى اعمال فيها خشونة وقسوة، خصوصاً ضد الصغار، ويميل إلى حب الظهور ولفت أنظار الغير إليه بسلوكه «خالف تعرف».

ورغم قسوته على أقرانه وأعماله التي تثير سخط والديه ومدرسيه فانه محدث طلق ومسلي ومحبوب ولطيف في كثير من المواقف.

تحليل الحالة:

يتمتع هذا الطفل بذكاء خارق ولذلك فهو محدث طلق ممتع غير ممل، كثير الأسئلة بعكس الأطفال المحدودي الذكاء فانهم خاملون لا يطلبون من آبائهم ويبتهم مجهوداً ولا يشغلونهم بالأسئلة الكثيرة.

هذا الطفل بسلوكه «خالف تعرف» يحاول أن يكوّن

لنفسه مركزاً مرموقاً كما أنه لذكائه يخلق المشكلات ويحاول حلها.. ومن هنا يمكننا أن نقرر أن الطفل الذكي جداً قد يكون مشكلاً كالطفل الغبي، ولكن اشكاله من نوع آخر.. ومخالفة الطفل لكل شيء هنا مصدر سعادة له، وان كان يبالغ في اثبات وجوده.. ان دخوله من حيث هو مقرر الخروج منه بالنسبة إليه اختراع شيق واثبات لذاته وقدراته، ويمكن لصغر سنه أنه لا يقدر ما قد يصادفه من أخطار.. ويمكن للآباء في مثل هذه حالة هذا الطفل استغلال مخالفته للأمور محاولة كسبه وانتهاز الفرصة لنشرح له السبب من ضرورة السير على اليمين، والسبب من وجود أرصفة لسير المشاة، وقد نتغلب على سلوكه المخالف للعرف، بأن نشتري له بدلة ضابط يحافظ على النظام والسير من على اليمين دائماً وفوق الرصيف، ويعني ذلك أنه يجب توجيه الطفل لإثبات ذاته توجيهاً يحقق للطفل أو الحدث اثبات الذات بالطريق الإيجابي وفي نفس الوقت يعلمه السلوك السوي.

إن مثل هذا الطفل النشط يجب أن نشغله ايضاً بهوايات تشغله ذهناً وتساعده على استنفاذ الطاقة الجسمية والحيوية الزائدتين اللتين يتمتع بهما، وعن طريق هذه

الهوايات نشبع فيه حبه للسيطرة وإثبات الذات وفي الوقت نفسه يجب أن نفتح له قلبنا ونشعره بالقبول، ونشجعه في هوايات تحقق له الشعور بالتقدير والمركز والشعور بالأمن والطمأنينة في نفس الوقت مما يقوي عزيمته وثقته في نفسه، هذا كما يجب أن نساعده على المصاحبة واللعب مع أقران من سنه.

الحالة رقم (٥)

طفلة في سن الخامسة ونصف في منتهى الصحة والنشاط والمرح.. وحيدة وسيمة للغاية مدللة يحيطها الكبار بحبهم ويكثرون من إطرائها، تقضي معظم وقتها مع الكبار ولا تختلط بأطفال في سنها إلا نادراً، اذ انهم يسكنون منزلاً مستقلاً وقليلو التزاور مع الأقارب ولا يزورون الجيران، لأن الأب والأم كلاهما يعمل وليس لديهما وقت للزيارات الاجتماعية.

الأم تتصف بأنها شديدة الحزم مع ابنتها، وعوّدتها طوال طفولتها أن تطيع الأوامر بدون أية مناقشة، وتدريجياً اصبحت البنت عنيدة، بل وصلت بها الدرجة إلى أن

ترفض المطالب التي تطلبها منها أمها، وقد لجأت الأم في بادىء الأمر إلى عقاب ابنتها ولكن بمرور الوقت أصبحت الابنة لا تهتم بأي عقاب ولا تبالي بأي توبيخ، وترفض بإصرار اجابة طلبات الأم.. مما أزعج الأم لدرجة كبيرة.

ومن أمثلة عناد الطفلة.. أن العناد وصل إلى رفض الطعام.. ففي كل صباح كانت تتناول قبل افطارها كوباً من اللبن والكاكاو.. وكانت معتادة ألا تترك مقعدها على مائدة الطعام قبل الانتهاء من إفطارها، بل وأن الأم كانت لا تسمح لها بمغادرة مائدة الطعام الا اذا انتهت من افطارها، وفجأة امتنعت الطفلة عن تناول اللبن اذ كانت تجلس حوالي الساعة على المائدة تنظر إلى اللبن بالكاكاو وترفض تنفيذ أوامر الأم بشربه، دون إبداء الأسباب واضطرت الأم في آخر الأمر إلىى منعها من ارتداء ملابسها والخروج في نزهة، اذ كان الوقت أثناء الإجازة المدرسية الصيفية.. وأمرت الأم الفتاة بالذهاب الى سريرها لتنام.. وفعلا ذهبت الفتاة لسريرها وهي تبكي.. ثم بدأت بعد ذلك بالغناء وهي في السرير بصوت عال.. وبعد فترة من الصراع والشجار مع الأم.. رضخت الفتاة لشرب اللبن بالكاكاو. فذهبت الأم ووضعته مرة ثانية على النار ليصبح

دافئاً.. وقدمته للفتاة.. فبدأت تشربه وهي في السرير.. ثم سكبت بعضه على الفراش وأغطيته.. ثم قالت للأم «أنا عملت كده عن قصد».. فنهرتها الأم.. وصممت على أن تشرب باقي الكوب، وأن تقوم بتنظيف البقع التي سببها سكبها للبن والكاكاو على أغطية الفراش.. وصممت الأم على ذلك.. وضاع جزء كبير من الصباح بين عناد الطفلة وتصميم الأم.. مما أفقد الأم صبرها وعطلها عن أداء واجباتها المنزلية.

وموضوع الكاكاو واللبن ما هو الا مثل من أمثلة تتكرر طوال النهار، لعناد الطفلة في مناسبات مختلفة.

تحليل الحالة:

ان هذه الطفلة تتحدى البيئة المحيطة بها.. والأطفال جميعاً يمرون بفترة من عمرهم يميلون فيها إلى إثبات الذات واحدى وسائل اثبات الذات عندهم العناد وتحدي البيئة، ويمكن أن نقرر أن الطفل الذي لا يمر بفترة يثبت فيها شخصيته طفل غير سوي.

والعناد خصوصاً غير المبالغ فيه مرحلة طبيعية من مراحل النمو النفسي للطفل، ويساعد الطفل على

الاستقرار واكتشافه لنفسه، وانه شخص له كيـان وذات مستقلة عن الكبار، كما أن له ارادة غير ارادة الكبار، وهذا الإكتشـاف يكسبـه صفـات «الفـرديـة» والشجـاعـة والاستقلال.. وبمرور الـوقت يكتشف الطفـل أن العناد والتحدي ليس هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه، وللأخذ والعطاء السوي مع الكبار بما يحقق له الرضا عن ذاته ورضا الكبار عنه.. فيتعلم العادات الاجتماعية السوية في الأخذ والعطاء ويكتشف أن التعاون والتفاهم يفتحان له آفاقاً جديدة في اللذة والخبرات والمهارات الجـديدة.. خصوصاً لو كان الأبوان يؤمنان ويعاملان الطفل بشيء من المرونة والتفاهم مع الحزم المقرون بالعطف...

والطفل ينتقل عادة من مرحلة العناد والتحـدي الى مرحلة الاستقلال النفسي، والأخذ والعطاء في الفترة من الرابعة الى السادسة من عمره.. وكلما كان الأبوان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والتفهم لنفسية الطفل، كلمـا سـاعـداه على اجتيـاز هــذه الفتـرة.. والعكس بالعكس، فالأبوان اللذان يبالغان في الحزم والأمر والنهي قد يثبتان في الطفل أسلوب العناد والتحدي لاثباته ذاته، فيعوقه ذلك عن التقدم واكتشاف الطرق السوية لإثبـات

الذات، والتخلي عن الأساليب الطفلية للشعور بالسيطرة والشخصية والاستقلال الذاتي لذلك فان البيئة لها أكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة عناده.

وفي الحالة رقم (٥) السالفة الذكر، نجد الأم في منتهى الحزم وتتعامل مع الطفلة بأسلوب صارم كله أوامر.. ناسية أن الطفلة وأي طفل يعتبر أسلوب سلوك الأبوين مثالاً لما يجب أن يكون سلوكه عليه، ومن ثم فلا غرابة عندما يقلد طفل أباه أو أمه، أو أي أحد من أفراد البيئة التي حوله في سلوكه.. فالكبار دائما قدوة للاطفال في أسلوب تعاملهم مع المواقف.. ان الطفلة لجأت إلى العناد والتصميم والعزم.. تماما كالأم التي تتبع التصميم والعزم في سلوكها مع الطفلة.. وقد وصلت الطفلة إلى استخدام نفس أسلوب الأم، لدرجة من العناد تجعلها تتقبل أي نوع من العقاب في سبيل تنفيذ ما في خاطرها لمجرد إثبات وجودها، وللدفاع عن هذا الوجود.. فكيف يمكننا أن نتوقع من طفلة الطاعة.. وكل حركاتها وسكناتها تتحكم فيها الأم بالأمر والنهي بصرامة.

أن شهية الطفل أحياناً لا تقبل ما اعتاد عليه كل صباح كشرب اللبن، فلماذا لا تكون الأم مرنة من وقت لآخر،

ولماذا لا يكون أسلوبها في التعامل مع الطفل أسلوباً يحقق تعاون الطفل.. وعلى مساعدته في اثبات ذاته وتحقيق شخصيته وانفراديته بالإستجابة لبعض طلباته، ما دامت في متنازل اليد ومعقولة، ان إرغام الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع الاطفال.. بل إن المرونة والأخذ والعطاء مع الأطفال والتربية الاستقلالية في جو من الدفء العاطفي يحول بين الأطفال والعناد المرضي.. أما العناد الخفيف فيجب أن نغض النظر عنه ونستجيب فيه لرغبات الطفل ما دام لا ضرر من ذلك، وكانت رغباته في حدود المعقول.

شجار الاطفال

ان شجار الأطفال ونزاعهم خصوصاً الإخوة أمر طبيعي، كما تعتبر بمنافسة الأطفال بعضهم للبعض الآخر أمراً طبيعياً، فالطفل الأكبر كثيراً ما يحاول السيطرة على باقي اخوته فيتشاجرون كما أن الأطفال الأولاد عادة يحاولون السيطرة على البنات، والطفل الناجح يلجأ عادة إلى تعيير الطفل غير الناجح في دراسته، فيتشاجرون، أو قد يعير الأطفال بعضهم البعض بلون الشعر أو شكل

الجسم أو قصره أو طوله أو ضخامته، أو بنوع الملابس التي يرتدونها، أو بما يملكه طفل ولا يملكه قرين له، وكثيراً ما يتحد بعض الإخوة ضد أحد الإخوة خصوصاً لو كان مدللا مقرباً للولدين لصغره، أو لوسامته، أو لمرضه، أو لشدة ذكائه، أو لرقته، إلى غير ذلك من الأسباب، فيتشاجرون، وكثيراً ما يتشاجر الأطفال لامتلاك أو الاستحواذ على بعض اللعب أو الأشياء في المنزل، أو لو اعتدى طفل على ملكية الآخر، او لعب في كتبه أو أدواته أو ملابسه، أو لعبه، أو غير ذلك.

في الجقيقة قلما يجتمع اطفال في مكان واحد سواء كانوا إخوة أو غير اخوة الا وتشاجروا، وقد تطول هذه المنازعات، وقد يعقبها تراض وعودة إلى الألفة واللعب.

ولكن الآباء يضجون بمشاجرات الأبناء لما يحدثونه من ضوضاء وجلبة في المنزل، ولأنهم يشغلون الآباء عن أداء ما يقومون به، أو يمنعونهم عن الراحة أو الاسترخاء، فيثورون على الأبناء وقد يلجأون إلى أسلوب عنيف في وضع حد لمشاجرات الأطفال، بل قد يدمغون طفلا منهم بأنه حقود أو اناني.. وانه سيفشل في حياته لأنه لا يتعاون.. بل قد يعيره الآباء بسلوكه هذا في غير أوقات

الشجـار. . حاسبين بـذلك أن شجـار الأطفال أمـر غير طبيعي، وأن الأولاد يميلون عادة إلى الشجار أكثر من البنات، وأنهم يتشاجرون مع أقرانهم مهما كـانت أواصر الصداقة تربطهم. . ولكن هذا الأسلوب في السلوك يقل عادة كلما تقدم الطفل في السن. . أما اذا استمر الشجار معه كأسلوب للتعامل فانه في الواقع يكون انحرافاً سلوكياً يستدعي اليقظة ودراسة أسبابه ثم علاجها.

والواقع أن شجار الأطفال أحد الوسائل لاثبات الذات والسيطرة، وكلاهما من الصفات اللازمة لنجاح الإنسان في الحياة. . بل أن الشجار فرصة يتعلم فيها الطفل كثيراً من الخبرات، ومنها وجوب احترام حقوق الغير، والعـدل، والحق، والـواجب، ومعنى الصـدق والكـذب، وأهميـة الأخذ والعطاء بأسلوب يحقق له المحافظة على حقـوقه وعلى حقوق الغير. هذا اذا عنى الآباء والمربون إلى انتهاز مناسبات شجار الاطفال وتوجيههم الوجهة التربوية السليمة وتعريفهم بالحق والواجب. والشجار في الواقع دليل على أن الطفل لا يزال لم ينضج اجتماعياً ولم يتعلم بعد أساليب الأخذ والعطاء الاجتماعية.

هذا كما أنه من أهم أسباب التشاجر بين الإخوة،

الغيرة. . والشعور بالنقص، أو الشعور باضطهاد الكبار، أو الشعور بالقلق، وهذه كلها أسباب مسؤول عنها الآباء ويجب عليهم مراعاة اشباع الحاجات النفسية لأبنائهم (الحب ـ الأمن والطمأنينة ـ التقدير ـ المركز ـ الثقة في النفس) مع معاملة الإخوة جميعاً على أنهم متساوون بأسلوب ديمقراطي يتسم بالحزم المشبع بالمحبة والعطف والدفء والمرونة.

علاج حالات الغضب والعناد والتشاجر

رغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب والعناد والتشاجر في السن المبكرة يعتبر سلوكاً طبيعياً، وينحصر العلاج في توجيه الآباء للاساليب التربوية الواجب اتباعها في مثل هذه المواقف على أساس فهم نفسية الطفل، وأساليب اشباع حاجاته النفسية من الحب والأمن والطمأنينة والتقدير واثبات الذات، فانه يجب ان توجه عناية خاصة عندما تستمر هذه الأعراض كأساليب سلوكية اذا ما تجاوزت سن الطفل الطفولة الأولى أي بعد سن الخامسة أو السادسة.

ويجب أن يبدأ العلاج أولاً بدراسة الحالة الصحية

للطفل فأحياناً يكون سبب سرعة الغضب والتشاجر يرجع إلى اختلال في إفرازات الغدة الدرقية، أو لزيادة الطاقة الجسمية لأي سبب من الأسباب، كما أن الشعور بالاجهاد والامساك المزمن والأرق، وسوء التغذية وغيرها من الأسباب الجسمية قد تؤدي إلى عصبية مزاج الطفل، ومن ثم يتشكل سلوكه بالثورة ويتصف بالتوتر الذي يؤدي إلى الغضب والتشاجر والعناد.

هذا كما أن الأطفال ذوي العاهات ـ ان لم يعاملوا معاملة تحقق لهم الشعور بالتقدير وتعويض النقص فانهم كثيراً ما يصبحون مشكلين، خصوصاً لو كانت البيئة تعاملهم بالعطف الزائد المبالغ فيه لدرجة التدليل، أو تعييرهم بما يعانونه من نقص.

هذا كما يجب دراسة حالة الطفل النفسية عن طريق دراسة علاقاته بالأسرة وأسلوب التربية الذي يعامل به، سواء في المنزل أو في المدرسة.. كما يجب أن ندرس أصدقاء الطفل خارج المنزل سواء في المدرسة أو في الحي، حتى نكوّن فكرة صحيحة عن أثرهم عليه ومدى ملائمتهم له، كما يجب أن ندرس كيفية

شغل الطفل لأوقات فراغه. . أو هل هو مـرهق ارهاقـاً شديداً بالدراسة في المدرسة ثم بالدروس الخصوصية، أو العمل في متجر والده بعد عودته من المدرسة، بحيث لا يجد وقتاً للراحة والاستجمام أو الترويح عن النفس، كما هو الحال في بعض العائلات .

في ضوء هذه الدراسة تنظم حياة الطفل وتوجه أسرته توجيها تربوياً يحقق للطفل اشباع حاجاته النفسية، واثبات وجوده وذاته بأسلوب سوي يفتح امامه مجالات للتعرف على الحياة، تنمي استعداداته الفطرية وقدراته ومهاراته .

بعض النصائح للآبــاء

من الخطأ أن يتوقع الآباء أن يتصرف الأبناء بعقلية الآباء ، فعقلية الآبـاء هي خلاصـة خبـراتهم وتجـاربهم لسنوات طويلة، وان نفسية الأطفال تختلف عن نفسيـة الكبار، لذلك يجب على الآباء مراعاة ما يلي :

١ ــ أن تحافظ الأم على هدوئهـا بقدر الامكان اثناء ثورة الغضب التي يجتازها ابنها، وأن تشعره بأنها تعلم أنه غاضب، وأن من حقه أن يغضب، ولكنه من الخطأ أن يعبر عن الغضب بهذا الأسلوب، وأنه يجب أن

يعدل سلوكه ويصبح كالآخـرين، أي يغضب ولكن دون أن ينفعل وينفجر في البكاء ويلجأ إلى الرفس والضرب، كما عليها أن تؤكد له دائماً أن ما فعله لن يؤثر على علاقتها به وأنه لا يزال ابنها المحبوب، لتعلمه التسامح، وانه كان هذا التأكيد هام في حالات انفعالات غضب الأطفال وانفعالاتهم التي يكون سبب انفجـارها الغيـر مباشـرة ولادة أخ أو أخت صغيـرة زعزعت مكانته في المنزل وأشعرته بالقلق على مركزه.

٢ ـ أن يكون الأبوان قدوة حسنة للأطفال، فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأمور أمام الأبناء، ويعملوا جهـدهم لضبط النفس قـدر الامكـان حتى لا يقلدهمالأطفال، بل ينبغي عليهم استعمال الأساليب التي تلتزم جانب الهدوء والصبر والفهم في مواجهة الأمور وحلها حلاً معقولاً بالطرق السلمية حتى يتعلم الأطفـال مواجهـة الحياة بـأسلوب مـرن حكيم غيـر انفعالي.

٣ ـ على الآباء ألا يذيقوا الطفل حلاوة الانتصار عليهم بتحقيق الرغبة التي انفجـر الطفـل باكيـاً من أجلها وغضب، ذلك لأن ذلك يشجعه على أن تصبح هذه

طريقته أو وسيلته المفضلة في الحصول على ما يريد ـ يجب أن يكون الآباء حذرين للغاية من الربط بين مصلحة نفعية يكسب منها الطفل امتيازاً عن طريق لجوئه الى حدة الطبع والغضب السريع، فلا مكافأة الا عندما يظهر سلوكاً وخلقاً هادئاً وطباعاً رقيقة.

٤ ـ عدم التدخل المبالغ فيه في حياة الأبناء، وان كان من الواجب اهتمام الآباء بهم ورعايتهم الرعاية اللازمة، بشرط عدم التدخل المبالغ فيه في شؤونهم الخاصة، فعلى الآباء عدم التدخل المبالغ فيه في حياة الأبناء كأن يرسموا لهم كيف ينفقون مصروف اليد، وينتقون لهم لون ملابسهم، وينظمون لهم بالأمر ساعات الراحة والأكل الى غير ذلك.. ان تدخل الآباء يجب أن يكون تدخلا مرناً، وبأسلوب التوجيه وليس بأسلوب الأمر الذي لا بد أن يطاع، ان الطاعة العمياء لمجرد الطاعة تخلق من الطفل فرداً لا شخصية له.. وعلى هذا الأساس يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم، حتى لا يشعروا بكابوس الكبار، ويثوروا غضباً أو يلجأوا إلى العناد وحتى لا يلجأوا الى

استعمال نفس أساليب الآباء مع إخوتهم وأقرانهم من الأطفال فيتشاجرون ـ ولكن ليس معنى ذلك أبداً أن نترك الحبل على الغارب وعلى الأخص فيما يتعلق بصحة الطفل أو المحافظة على حياته.

٥ ــ مساعدة الطفل على قدر الامكان في تحقيق رغباته المشروعة والتنفيس عن مشاعره المكبوتة بمنجزات ابتكارية ـ وذلك بتحويل نشاط الطفل الى بعض الهوايات أو الأشغال اليدوية، أو الرسم أو التلوين أو اللعب بالطين والصلصال، والنجارة وغيرها، واللعب مع رفاق من سنه، ان الطفل الغضوب هو في الواقع طفل عذبه الشعور بالإحباط والكبت، ومثل هذه الأنشطة تجعله ينفس عن هذا الإحباط، وان كان قليل من شعور الاحباط مفيد لبناء الشخصية السوية، وكثير منه يؤدي إلى المرض النفسي ـ لذلك كلما أمكننا مساعدة الطفل على اكتساب الخبرات دون احباط، كلما امكنه مواجهة مشاكل الحياة بأسلوب سوي.

٦ ــ العجز خصوصاً أمام طفل آخر أو امام الضيوف، بل لا يجوز مناقشة الطفل أو مشاكله مع غيره على مسمع منه، كما لا يجوز استعمال النقد أو العنف أو الشدة

كوسيلة لإرغام الطفل على طاعتنا.

٧ ــ لا يجوز أن نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك، كما لا يجوز أن نحرمه منها لمجرد غضبنا منه لسبب ما، وفي الوقت نفسه ألا نظهر أمامه الضعف أو التراخي أو الإهمال، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق، كلما منعنا نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال.

٨ ــ يجب أن يسود الأسرة روح التعاون والود والتسامح، فكلما شعر الطفل بالاستقرار والهدوء النفسي، وكلما وجه نشاطه وطاقته وحيويته وجهة اجتماعية تساعده على تعلم أساليب الأخذ والعطاء، وتجعله ينمو نمواً نفسياً، كلما كف عن أساليب الطفولة الأولى التي تتميز بالغضب والعناد والتشاجر احياناً.

٩ ــ وعند تشاجر الأطفال من سن متقاربة يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم، واذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار فيجب أن تكون للتوجيه والصلح الهادىء دون تحيز لطفل.

في الواقع ان الدراسات العلمية اثبتت أن كثيراً من حالات الغضب والعناد وكثرة التشاجر عند الأطفال، ومرجعها في الغالب، الآباء انفسهم، أي أن الآباء كثيراً ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على الطفل، ورغبتهم في إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثورتهم وشجارهم في المنزل لأتفه الأسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب اصلاح انفسهم حتى يمكن اصلاح ابنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية أو السلوكية كالغضب والعناد والتشاجر.